Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research المجلة العراقية للبحوث الإنسانية والإجتماعية والعلمية
العدد (16S1) الخاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثامن الذي نظمته مؤسسة منارة للتنمية والتعليم بالتعاون مع Knowledge University Erbil-Iraq و جامعة العقبة للتكنولوجيا – الأردن تحت شعار (البحث العلمي وتطبيقاته في خدمة المجتمع .. رؤى جديدة لعالم متغير) في إقليم كوردستان العراق – أربيل
في 12 - 13 / 2 / 2025 م

المنهجية التاريخية لدراسة الاوضاع الاقتصادية في كتاب المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب لابي عبيد البكري (ت 487هـ / 1049)

أ.م.د وفاء احمد مصطفى
الجامعة العراقية / كلية الآداب

الملخص:

اهتم مؤرخو العرب المسلمين بالتدوين التاريخي فشهدت الكتابة التاريخية تطورات مهمة في مناهجها العلمية فظهرت انماط جديدة اهتمت بكتابة مختلف مواضيع التاريخ كان منها التاريخية ، والجغرافية ، والدينية والفقهية ، والادبية ، وهناك من جمع مابين اكثر من موضوع نتيجة تطور اسلوب الكتابة وتوسع معارفها وعلومها وتطور مناهجها فاصبح هناك قراءة للوقائع التاريخية الجغرافية في مختلف مراحلها ومنها الاقتصادية التي ركز عليها البكري في كتابه المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب اذ تكمن اهمية البحث في دراسة المنهجية التاريخية التي اتبعها البكري في عرض معلوماته عن الاوضاع الاقتصادية والقاء الضوء على هذا الجانب المهم من الكتابة يعد نهضة علمية تجدد قوة التاريخ في المجال العلمي واما اهداف البحث فهي التعرف على المنهج المتبع في كتاب البكري وماهو الاسلوب الذي اتبعه في عرض المعلومات التي تخص الجانب الاقتصادي فالكتاب احتوى على معلومات قيمة موضوعية تدل على اصالة المؤلف في عرض مادته اذ كتب صفحات مشرقة عن الاوضاع الاقتصادية لعدد من مدن المغرب الاسلامي .

الكلمات المفتاحية :البكري ، المنهج ، تاريخ ، الاوضاع الاقتصادية

The Historical Methodology for Studying Economic Conditions in the Book of Morocco in Mention of the Countries of Africa and the Maghreb by Abu Ubaid al-Bakri (d. 487 AH / 1049 AD(

Assistant Professor Wafaa Ahmed Mustafa
University of Iraq / College of Arts

Abstract:

Arab Muslim historians were interested in historical documentation, so historical writing witnessed important developments in its scientific methods, and new patterns emerged that focused on writing various historical topics, including historical, geographical, religious, jurisprudential, and literary topics. There are those who combined more than one topic as a result of the development of the writing style and the expansion of its knowledge and sciences and the development of its methods, so there was a reading of historical and geographical events in their various stages, including the economic ones, which Al-Bakri focused on in his book Al-Maghrib in Mentioning the Countries of Africa and the Maghreb.
The importance of the research lies in studying the historical methodology that Al-Bakri followed in presenting his information about the economic conditions and shedding light on this important aspect of writing, which is a scientific renaissance that renews the strength of history in the scientific field. As for the objectives of the research, they are to identify the methodology followed in Al-Bakri's book and what is the style he followed in presenting

information related to the economic aspect, as the book contained valuable objective information that indicates the author's originality in presenting his material, as he wrote bright pages about the economic conditions of a number of cities in the Islamic Maghreb. Islamic Maghreb .

Keywords :Al-Bakri, Methodology, History, Economic Conditions.

المقدمة : تعد دراسة المنهجية التاريخية لكتاب المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب من الدراسات القيمة التي اعتمدت على المنهج التاريخي القائم على الوصف لتتبع الاحداث التي ذكرها الرحالة البكري في مصنفه والمتعلقة بالأوضاع الاقتصادية من خلال وصف مجريات الاحداث والمدن والاماكن فلقد ادى البكري رسالة سامية في كتاباته التي نقلت كثير من الصور الاقتصادية المميزة لتلك البلاد وطبيعتها الجغرافية فجاء البحث ليسلط الضوء على هذا الجانب المهم من جوانب الكتابة التاريخية من خلال عرض النصوص الجغرافية عرضا تاريخيا ومعرفة مدى نظرة الجغرافي في منهجيته واسلوبه في الزمن الذي عاش فيه فالبكري عاش في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي ، وتبرز اهمية البحث بالإجابة على عدد من التساؤلات افترضها الباحث للإجابة عليها في حيثيات البحث منها : ماهي الطريقة التي اتبعها البكري في عرض مادته الجغرافية ، وماهي التطورات التي شهدتها هذه الكتابة والتي صورها البكري في كتابه عن المغرب ومدنه ، اذ ابدع في عرض مادة موثقة من المعلومات الهائلة التي تمكن كل باحث ومؤرخ بالاعتماد عليها فهي مكملة لمصادر التاريخ العام ، وقد تم تقسيم البحث الى عدة محاور تناولت مختلف جوانب اولها : التعريف بابي عبيد البكري (نشأته – وحياته العلمية) والثاني : عرض منهجية البكري التاريخية ، اما الثالث : فهو دراسة الاوضاع الاقتصادية عرض وتحليل ، ثم الخاتمة المتضمنة النتائج المستخلصة من الموضوع .

اولاً: ابو عبيد البكري نشأته وحياته العلمية

هو ابو عبيد الله عبد الله بن عبد العزيز بن محمد بن ايوب بن عمرو [1] لقب بالبكري نسبة الى قبيلة بكر بن وائل التي عرفت بمكانتها الكبيرة بين القبائل العربية في غرب الاندلس ، ولد سنة 405هـ / 1014م بمدينة شلطيش [2] من اسرة ذات شرف ونفوذ تولى ابوه وجده امارة مدينتي شلطش وولبة الواقعة غرب الاندلس الى الغرب من اشبيلية عاش في قرطبة عندما تم السيطرة عليها من قبل بنو عباد امراء اشبيلية سنة (434هـ / 1051م) [3] وهناك من يشير الى انه ولد في قرطبة بعد فرار والده اليها تخلصا من بطش المعتضد بن عباد(404-461هـ / 1013-1069م) [4] سنة 432هـ / 1047م [5] مثلت حياة ابو عبيد

---

[1] ابن بشكوال ، ابو القاسم خلف بن عبد الملك (ت 578هـ / 1183م) ، الصلة في تاريخ ائمة الاندلس وعلمائهم ومحدثيهم وأدباءهم ، نشر وتصحيح ، عزت العطار ، الدار المصرية للتأليف والترجمة (القاهرة ،- 1966) ، ج1، ص287.

[2] بلدة صغيرة في الاندلس تقع غرب اشبيلية ، ينظر : الحموي ، شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت (ت 626هـ / 1225م) ، معجم البلدان ، دار صادر ، (بيروت -1995م)، ج3 ، ص359.

[3] بالنثيا ، انجل ، تاريخ الفكر الاندلسي ، ترجمة ، حسين مؤنس ، مكتبة الثقافة الدينية (مصر – 1955) ، ص309

[4] عباد بن محمد بن اسماعيل ابن عباد اللخمي ، ابو عمرو الملقب بالمعتضد بالله صاحب اشبيلية تولى امارة اشبيلية في عهد ملوك الطوائف ، ينظر : الزركلي ، خير الدين بن محمود بن محمد سنة 1396هـ ، دار العلم للملايين (بيروت – 2002) ، ج 3 ، ص 257؛ مؤنس ، حسين ، الجغرافية والجغرافيون في الاندلس ،ط2 ، مكتبة مدبولي ، (القاهرة -1986) ، ص112.

البكري فترة الاضطراب الذي ساد في الاندلس في تلك الفترة عصر الطوائف (422-488هـ / 1031-1091م) فقد كانت حياته عبارة عن ترحال مستمر وتنقل دائم بين امارات الطوائف [6] حيث كانت قرطبة اول مكان التجأ اليها البكري وابوه بعدما اخرجا من امارتهما سنة 443هـ / 1051م وفيها اخذ البكري دراسته على اشهر علماء عصره [7] فقد كان مرجل علم وبحث وادب واطلاع [8] لم تستمر اقامة البكري في قرطبة طويلا ، فقد غادرها متجها الى بلاط محمد بن معين (ت 484هـ / 1091م) [9] اذ لقي فيه التقدير والاحترام وفسح له المجال لتلقي حياة علمية مستقرة ، اذ كان كثير المطالعة والولع بالكتب ومن كثر حبه لها قال ابن بشكوال [1] " كان من اهل اللغة والاداب الواسعة والمعرفة بمعاني الاشعار والغريب والانساب والاخبار متقنا لما قيده ، ضابطا لما كتبه ، جميل الكتب متهيما بها كان يمسكها في سبابي الشرب (قماش) اكراما لها وصيانة " لقد قضى البكري الفترة الاخيرة من حياته في تأليف الكتب حتى وفاته سنة 487هـ / 1094م [2] فقد برع في مختلف علومها اللغوية والادبية ،والجغرافية التي كان لها النصيب الاوفر من دراساته التي استعرض فيها جغرافية المشرق والمغرب وهي محور دراسة بحثنا هذا واهم مؤلفاته في المجال هي كتاب المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب وهو احد مؤلفاته القيمة التي برع فيها البكري وصور لنا تاريخ المغرب سياسيا ودينيا واداريا وعسكريا واقتصاديا فالكتاب عبارة عن مزيج من النصوص التاريخية والجغرافية التي عززت بالشواهد والاحداث التاريخية فكان اسلوبه خاصاً يختلف عن من سبقوه في هذا المضمار فكان له منهجية تاريخية جمع فيها الموضوعية والعرض والتحليل التي اعتمد فيها على اهم المصادر وهي :

1- الكتب العربية مشرقية ومغربية : تنوعت مصادر البكري مابين تاريخية وجغرافية ودينية شملت فترات زمنية مختلفة كان منها كتاب فتوح مصر واخبارها لابن عبد الحكم (ت 257هـ /870م) اذ استخدمه البكري في كتابه قائلا " قال ابن عبد الحكم انهم نقضوا عهدهم ومنعوا ما كان بسر بن ارطأة " [3] وكتاب الاخبار للنوفلي (ت 204هـ / 819م) بقوله " وذكر ابو الحسن علي بن محمد بن سليمان النوفلي عن ابيه وغيره في خروج ادريس الى ارض المغرب " [4] وفتوح افريقية لعيسى بن محمد بن سليمان بن ابي المهاجر دينار وهو حفيد ابو المهاجر دينار (ت 250هـ / 739م) بقوله " وروى جماعة عن ابي

---

[5] ابن بشكوال ، الصلة ، ج1، ص 287.

[6] ابن الابار ، ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن ابي بكر القضاعي (ت 658هـ / 1260م)، الحلة السيراء ، تحقيق ، حسين مؤنس ، الشركة العربية للطباعة والنشر (القاهرة -1963) ،ج2، ص187.

[7] محمد كرد علي ، كنوز الاجداد ، مطبعة الترقي (دمشق – 1950) ، ص264.

[8] مؤنس ، الجغرافية والجغرافيين ، ص ص118.

[9] ابو يحيى محمد بن معن بن احمد بن صمادح التجيبي صاحب المرية ، كان جده محمد بن احمد بن صمادح صاحب وشقة في ايام المؤيد هشام بن الحكم ينظر : ابن خلكان ، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي ابراهيم (ت 681هـ / 1282م) ، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، تحقيق ، احسان عباس ، دار صادر ، (بيروت – 1994) ، ج5 ، ص 39.

[1] الصلة ، ج1، ص277-278.

[2] كراتشكوفسكي ، اغناطيوس يوليا نوفتس ، تاريخ الادب الجغرافي العربي ، ترجمة صلاح الدين عثمان ، الادارة الثقافية في الجامعة العربية (د.م –د.ت) ج1، ص275.

[3] ابو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت 487هـ / 1049م) ، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ، وهو جزء من كتاب المسالك والممالك ، مكتبة المثنى (بغداد - 1857) ، ص12.

[4] المصدر نفسه ، ص18

المهاجر قال سار حسان بن النعمان الى ارطأة مقاتل الروم " [1] وكذلك كتاب محمد بن يوسف الوراق صاحب كتاب مسالك افريقية وممالكها [2]

2- الكتب اليونانية : من الممكن ان يكون البكري قد اخذ مادته من كتب اجنبية غير عربية والدليل على ذلك قوله " برقة اسمها بالرومية الاغريقية بن طابلس تفسيره خمس مدن " [3] وقوله " ويذكر تفسير أطرابلس بالأعجمية الاغريقية ثلاث مدن وسماها اليونان طربيلة " [4]

ثانيا: شيوخه وتلاميذه :

روى البكري عن اربعة شيوخ وهم من اكابر علماء الاندلس في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي وهم كل من :

1- ابن عبد البر(ت 463هـ / 1070م): هو يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النميري ، ابو عمر ، ولد بقرطبة سنة 362هـ / 972م [5] اخذ العلم بها بها وكانت يومئذ عاصمة الخلافة الاسلامية فيها اكتسب الشهرة الواسعة كعالم في الحديث ، لم يصلنا انه غادر الاندلس ، توفي سنة 460هـ/ 1068م [6] اجاز البكري وله العديد من المصنفات منها الاستذكار لمذاهب العلماء والامصار ، والاستيعاب في اسماء الصحابة رضي الله عنهم [7]

2- ابن حيان (ت 469هـ / 1079م) هو حيان بن خلف بن حسين بن حيان بن محمد بن وهب بن حيان من اهل قرطبة يكنى بابي مروان [8] مؤرخ وصاحب لواء التاريخ بالأندلس وافصح الناس به واحسنهم تنسيقا له من مؤلفاته " المقتبس من انباء الاندلس " وهو من شيوخ البكري اذا كان له في نفس ابن حيان مكانة خاصة ومنزلة كبيرة [9]

3- العذري (ت 478هـ / 1085م) : هو احمد بن عمر بن انس بن دلهاث بن انس فلذان بن عمران بن منيب بن زغيبة بن قطبة العذري ، يكنى ابا العباس ، ولد سنة 393هـ 1003م [1] كان لقاء البكري بالعذري في مدينة المرية [2] عندما شد رحاله الى بني صمادح اصحاب المرية لقد كان لاهتمام

---

[1] البكري ، المغرب ، ص 37.

[2] الغنيم ، عبد الله يوسف ، مصادر البكري ومنهجه الجغرافي ، مجلة البيان ، العدد 106 ، 1975 ، ص46-47.

[3] البكري ، المغرب ، ص4.

[4] المصدر نفسه ، ص6.

[5] الحميدي ، محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الازدي ، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الاندلس ، (ت 488هـ / 1095م) ، الدار المصرية للتأليف والنشر (القاهرة -1966م) ، ص367.

[6] المصدر نفسه ، ص368.

[7] ابن بشكوال ، الصلة ، ص641.

[8] المصدر نفسه ، ص 150.

[9] المصدر نفسه ، ص150.

[1] ابن بشكوال ، الصلة ، ص68- 69.

[2] المرية : مدينة اندلسية تقع جنوب شرق الاندلس ، وهي مدينة محدثة امر ببنائها امير المؤمنين الناصر لدين الله عبد الرحمن بن محمد سنة (433هـ / 1042م) ، ينظر : الحميري ، ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت 900هـ / 1095م) ، الروض المعطار في خبر الاقطار ، تحقيق ، احسان عباس ، مؤسسة ناصر للثقافة (بيروت -1980) ، ص537.

العذري بالجغرافية دور كبير في توجيه ابي عبيد للعمل بها فكان مصدرا مهما من المصادر التي اعتمدها البكري في الجغرافية .

4- ابو بكر المصحفي (ت 481هـ / 1088م) : هو محمد بن هشام بن محمد عثمان بن عبد الله بن سلمة بن عباد بن يونس العبيدي ، يعرف بابن المصحفي من اهل رطبة يكنى بابي بكر توفي سنة 481هـ / 1088م ودفن بمقبرة ام سلمة [3]

اما اهم رواته وتلاميذه فقد روى عن البكري عدد من العلماء في انحاء الاندلس منهم ابو بكر محمد بن عبد الملك بن عبد العزيز اللخمي ، من اهل اشبيلية سكن قرطبة ، توفي سنة 536هـ / 1141م [4] واشار اليه ابن خير الاشبيلي (ت 575هـ / 1179م)[5] ومحمد بن حكم بن باق (ت 538هـ 1153م) ، يكنى ابو جعفر سكن فاس وتولى قضائها وكان محمود الحال حسن الخلق ، اوصى عن طائفة من العلماء منهم ابو عبيد البكري ، والقرشي محمد بن محمد بن عبد الرحمن (ت 542هـ / 1157م) ،يعرف بابن الاحمر ويكنى ابا عبد الله كان حافظا للفقه متقدما فيه متقننا في المعارف والعلوم [6]، ومن اهل قرطبة الذين رووا عنه حفيده الذي يحمل نفس اسمه وكنيته ابو عبيد عبد الله بن محمد بن ابي عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري وقيل عنه انه كان من اهل المعرفة بالغريب واللغة والادب حدث بتواليف وتصانيف جده كلها اخذها عن ابي بكر بن عبد العزيز ، كان مولده في سنة 567هـ / 1171م وتوفي بقرطبة سنة 581هـ / 1185م [1]

ثالثا: منهجية البكري التاريخية :

تميز منهج البكري بالتنوع التاريخي والجغرافي في كتاباته حيث تنوعت مصادره التي اعتمد عليها في تدوين احداثه ما بين الكتب المدونة ، الروايات الشفوية ، التي تعتبر من موارد البكري المهمة خاصة وانه لم يكن رحالة يطوف البلدان ويدون كل شاردة وواردة لذلك مثلت الرواية الشفوية مصدرا لا غنى له عنها لأنها تعطي معلومات لا تحتويها الكتب اضافة الى انها تقدم وصفا للعادات والتقاليد والمظاهر الاجتماعية ، فلبكري يعرض لنا في كتابه العديد من الروايات التاريخية التي تشير الى انه اخذها مشافهة مثال ذلك قوله كلمة يذكر بقوله " ويذكر ان تفسير اطرابلس بالأعجمية الاغريقية ثلاث مدن " [2] واستخدامه كلمة زعموا بقوله " وزعموا ان في اقصى الواحات " وفي موضع اخر قوله "قوم انما سمو الافارقة وبلادهم افريقية وقد زعموا ان اسم افريقية ليبية " [3] في حين نرى في بعض الروايات الاخرى ان البكري يبرئ منه من بعض المعلومات التي يذكرها فنراه يذكر اسم الشاهد الذي ادلى له بالمعلومة فيقول " اخبرني ابو الفضل جعفر بن يوسف الكلبي وكان كاتبا لمؤنس صاحب افريقية " [4] وقوله " اخبرني مؤمن بن يومر الهواري ان بجزيرة اوى مرسى مشتى على ضفة البحر " [5]

---

[3] ابن بشكوال ، الصلة ، ص527.

[4] المصدر نفسه ، ج2، ص587.

[5] ابو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة ، فهرسة ابن خير الاشبيلي ، تحقيق ، محمد فؤاد منصور ، دار الكتب العلمية (بيروت – 1998م) ، ص293.

[6] الربيعي ، حسين صالح حسن ، اثر ابو عبيد البكري الاندلسي (ت 487هـ / 1094م) ، في الفكر العربي الاسلامي ، مجلة الآداب ،كلية الامام الكاظم عليه السلام للعلوم الاسلامية الجامعة ، العراق ، 2017، العدد123، ص219.

[1] ابن الابار ، محمد بن عبد الله بن ابي بكر القضاعي البلنسي ، (ت 658هـ / 1259م) ، التكملة لكتاب الصلة ، تحقيق ، عبد السلام الهراس ، دار الفكر للطباعة (لبنان -1995م) ، ج2 ، ص276.

[2] البكري ، المغرب ، ص 6.

[3] المصدر نفسه ، ص 15، 20

[4] المصدر نفسه ، ص 18.

[5] المصدر نفسه ، ص 86.

لقد اتبع البكري في منهجيته اسلوبا خاصا يختلف عن من سواه في تأليف الكتاب فهو لم يعتمد على الاسلوب الحولي ولا على اسلوب الطبقات انما انتهج اسلوبا موضوعيا قائما على التسلسل الزمني في رواية الاحداث فهو يعرض مادته بأسلوب واضح ومتناسق ويبتعد عن الالفاظ البلاغية ، كما انه لم يقسم كتابه الى ابواب او فصول مستقلة عن بعضها البعض ، كما تميز بالدقة في ذكر التواريخ فهو يذكر الحادثة باليوم والشهر والسنة قائلا " ودخل مصالة مدينة نكور يوم الخميس الثالث من خلون من المحرم سنة خمس وثلاثة مائة " [1] وفي بعض الاحيان نراه يذكر سنة الحدث فقط ، كما عرف عن البكري انه لم يكن مجرد ناقل بل انه كان يتصرف فيما ينقله متوخيا الدقة والصدق مع احتفاظه بروح النص لذلك تميزت مادته التاريخية بالموضوعية والتناسق وعدم اشتباك الاحداث والروايات فهو كثيرا ما يختم كلامه بعبارة الله اعلم بقوله " واخبر قوم من اهل افريقية انهم سمعوا خبر هذا الطاير بمدينة فاس والله اعلم " [2] كما تميز منهجه بالاهتمام بالمسائل الاجتماعية اذ يعطي انطباعا عن المدينة واهلها فيصف مثلا اهل فزان[3] وعاداتهم في معاقبة السارق بقوله " وفزان وعندهم غريبة وهو ان السارق اذ سرق عندهم كتبوا كتابا يتعارفونه " [4] كما تميزت منهجية البكري بذكره الفترة الزمنية لحكم كل دولة من دول المغرب فهو عندما يشير الى دولة الاغالبة (184-296هـ / 800-909م) يقول " وكانت ولاية بني الاغلب على افريقية مائة سنة واحدى عشر سنة " [5] وقوله " وملك بنو رستم تاهرت مائة وثلاثين سنة " [6] وقد نال الجانب الاقتصادي الاهمية الكبيرة في منهجية البكري اذ توسع في الحديث عنه بمختلف جوانبه كالزراعة ، والصناعة ، والتجارة ، واعطى تفصيلا منقطع النظير عن كل جانب في كل مدينة من مدن المغرب ، فهو درس كل اقليم على حدة دراسة اقتصادية عبر فيها عن طبيعة المكان من حيث خصوبة الارض والمناخ والمواد الاولية والثروات المعدنية التي شكلت موردا اقتصاديا مهما للمنطقة والمسالك والممالك والطرق ودرورها في التجارة الداخلية والخارجية ، فالبكري بمنهجيته عد موسوعة علمية جغرافية اشتملت على معلومات في شتى المجالات الجغرافية ، والتاريخية ، والسياسية ،والاقتصادية ، والحضارية حيث قدما وصفا للحياة الاقتصادية في بلاد المغرب عاكسا اهمية موقعها على البحر المتوسط والمحيط الاطلسي ، مستغلا بذلك الظروف المناخية وخصوبة الارض وغناها بالمواد اللزمة للنشاط الاقتصادي وهذا ما جعلنا نركز على هذا الجانب المهم من جوانب كتابة البكري في كتابه يقول حسين مؤنس " نستطيع ان نقول ان المسالك والممالك للبكري يتناول في نسخته الكاملة عن جغرافية الدنيا كلها على طريق المسالك والممالك ولكن منهجه فيها يختلف بعض الشئ عن مناهج الاخرين كما قلناه والاجزاء الخاصة بلاد العرب ومصر والمغرب تنفرد بميزة كبرى وهي انه يقف عند كل موضع وقعت فيه حادثة تاريخية ويتحدث عنها بالتفصيل " [1]

رابعا : الاوضاع الاقتصادية (عرض وتحليل)

---

[1] البكري ، المغرب ، ص 96.
[2] المصدر نفسه ، ص 19.
[3] ولاية واسعة بين الفيوم وطرابلس الغرب وهي في الاقليم الاول سميت بفزان بن حام بن نوح عليه السلام بها نخل كثير وتمر كثير ، والغالب على الوان اهلها السواد ، ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، ج4، ص260.
[4] البكري ، المغرب ، ص 10.
[5] المصدر نفسه ، ص 46.
[6] المصدر نفسه ، ص 68.
[1] مؤنس ، الجغرافية والجغرافيين ، ص137.

ازدهرت الزراعة في بلاد المغرب بسبب خصوبة ارضه وكثرة مياهه مما اسهم في ازدهار الحياة الاقتصادية في عدد من مدنه ، وعليه فان البكري اولى هذا الجانب اهمية كبيرة في كتابه اذ اعطى منهجية تاريخية جغرافية شملت الارض والانسان والظروف السياسية والعمران وسائر انشطة الانسان وعلاقته ببيئته فقد كان المنهج الجغرافي المقرون بالوصف الدقيق الذي وفره لنا بعرضه كمية المعلومات عن الامصار والمدن من الناحية الاقتصادية وطبيعة عملها اثرها البالغ في كتابه بما تضمنه من ربط الظواهر الطبيعية والبشرية اذ جعل يصف لنا موضع كل مدينة من المدن وما يحيط بها من الاماكن والبقاع ومافيها من الانهار والبحار ، فضلا عن ما اشتملت عليه من وجوه الاقتصاد كالزراعة والصناعة والتجارة ووجوه الاموال والاعشار ومسافات الطرقات فقد ذكر لنا معلومات وافية تكشف عن جوانب مهمة للحياة الاقتصادية ، لقد تحدث البكري عن النشاط الزراعي اذ ذكر انواع المحاصيل الزراعية وتنوعها من اقليم الى اخر وتحدث عن اشجار الفاكهة وتوزيعا في الاقاليم ، ويذكر لنا التمر وكثرة اصنافه واجناسه مثل البرني ، الكسب وهو الصيحاني والذي يفضل على غيره وجنس الليلاري ابيض املس حتى ان عبيد الله المهدي كان يأمر عماله بالمنع من بيعه والتحظير عليه وهذه الاصناف كلها كانت موجودة في (طبرقة ،اطرابلس ، اوجلة) [2] ومن بين الفواكه الاخرى كذلك الجوز والتين والزيتون الموجود في شروس وصفاقس وتنوس " وقد كان للزيتون غلة عظيمة تبلغ سبعين الف " [3] وفي عدوة الاندلسيين يوجد صحن فسيح به شجر الجوز وساقية تعرف بساقية مصمودة غزيرة الماء وبها تفاح حلو يعرف بالاطرابلسي

جليل حسن الطعم يصلح بها وله غلة وليصلح بعدوة القرويين [1] ويذكر ان زروع سلجماسة وهي احدى مدن المغرب الاقصى تشرب من النهر في حياض كحياض البساتين وهي كثيرة النخل والاعناب وجميع الفواكه وزبيب عنبها المعرش الذي لا تناله الشمس لا يصلح زبيبا الا في الظل ويعرفونه بالظلي [2] وعلى وادي درعة شجر كثير وثمار عظيم وهناك شجر التاكوت يشبه شجر الطرفاء وبهذا الشجر يدبغ الجلد [3] ومدينة جراوة [4] بها بسايط عريضة للزرع وبها جبل بناه الحسن بن ابي العيش حواليه بساتين ومياه تطرد بينه وبين المدينة [5] ويذكر البكري [6] انه " بحصن تاونت على ساحل ترنانا بساتين وشجر كبير يحمل من زبيب تينه الى ما يليه من النواحي " وهذا يدل على ازدهار زراعته وحدوث فائض في الانتاج الامر الذي يساعد على تصديره الى مختلف نواحي البلاد . ومدينة تاهرت [7] التي كان بها " من جميع الثمار وسفرجلها الذي يفوق سفرجل الافاق حسنا وطعما ، وسفرجلها يسمى بالفارس " [8] وادنة مدينة

---

[2] البكري ، المغرب ، ص52.
[3] المصدر نفسه، ص41.
[1] البكري ، المغرب ، ص116.
[2] المصدر نفسه ، ص138.
[3] المصدر نفسه ، ص152.
[4] مدينة بافريقية تقع بين قسطنطينة وقلعة بني حماد منها عبد الله بن محمد الجراوي كاتب وشاعر مليح نظم الشعر والنثر ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، ج2 ، ص117.
[5] البكري ، المغرب ، ص132.
[6] المغرب ، ص80.
[7] تقع شمال الجزائر بناها عبد الرحمن بن رستم وهي مدينة جليلة كثيرة الخيرات المياه ولشدة جمالها تسمى عراق المغرب ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج2، ص7-8.
[8] البكري ، المغرب ، ص 68.

تمتاز بانها كثيرة الانهار والعيون العذبة وبها عين الكتان عين عذبة عليها اربع نخلات ، ومدينة تبسا مدينة كبيرة كثيرة الفواكه والاشجار لاسيما الجوز الذي يمتاز بكثرته وطيبه [9]

لقد اعتمد البكري على منهجية جغرافية اتسمت بالدقة والموضوعية في عرض الجوانب الاقتصادية للمدن والبلدان في بلاد المغرب فأسلوبه امتاز بالشمول اذ جمع مابين التاريخ والجغرافية في عرض المعلومات فهو لم يقتصر على الزراعة فقط فقد كان للصناعة حيز كبير من كتاباته خاصة الصناعات التي تعتمد على تحويل المنتجات الزراعية الى سلع قابلة للاستهلاك فنرى ان بلاد المغرب قد زخر بعدد من الصناعات والحرف منها الحياكة التي عرفت بكثرة في مدينة سوسة احدى مدن المغرب الادنى والتي تقع جنوب تونس حيث كان يغزل ويباع بها الغزل زنة المثقال منه بزنة مثقالين من الذهب وبسوسة تقصر ثياب القيروان الرفيعة [1] وفي مدينة اطرابلس تعمل المنسوجات الصوفية والالبسة الفاخرة ، كما امتازت قابس بإنتاج اجود انواع الحرير وقد كانت الاسعار تتباين من منطقة الى اخرى ، وقد اشتهرت القيروان بصناعتها المحكمة والعجيبة ويشهد كل من راها انه لم يرى احسن منها [2] وصفاقس التي امتازت بجودة زيتونها فمنها ينقل الى مصر والمغرب وصقلية والروم [3] كما عدت الثروة الحيوانية ذات اهمية كبيرة في اقتصاد المغرب اذ تدخل منتجاتها في بعض الصناعات الحرفية مثل الصوف الذي يعد من اهم المواد النسيجية فقد كان انتاج الاصواف وفيرا جدا في بلاد المغرب فا حصن يراره عامر يمتاز بانه بلد يحسن به الغنم وصوفها من اجواد انواع الصوف ويعمل منه بسجلماسة ثياب عدت من افخر انواع الثياب [4] كما اشتهرت مدن المغرب بدباغة الجلود ففي وادي درعة كان يوجد شجر التاكوت الذي يدبغ به الجلد [5] وقد اشتهرت بونة بوجود بركة فيها سمك الجليل وبها الطائر المعروف بالكليل الذي يعشعش على مائها واذا ما احس بحيوان في البر دفع عشه واتجه الى وسط البركة ويسمى في مصر بالحواص ويصنع من جلوده الفراء ويباع بأثمان غالية [6] وتونس بها من اجناس الحوت الذي لا يكون مثله في غيرها مالا يحصى من كثرة الانواع التي تجري في البحر مع شهور العجم في كل شهر من تلك الشهور يجري به ، منها ما يعرف بالعبابن ، والاكتوبري ، والاشبارسي ، والمنكوس [7]

كما اشار البكري في منهجيته الى كيفية التعامل التجاري ما بين مدن المغرب بذكره اسماء العديد من دول المغرب التي كانت تنشط فيها المتاجرة بقوله " قلعة ابي الطويل وهي قلعة كبيرة ذات منعة وحصانة تمصرت عند خراب القيروان انتقل اليها اكثر اهل افريقية وهي اليوم مقصد التجار وبها تحل الرحال من العراق ومصر والشام " [8] كما كان يشير البكري الى طريقة التعامل مع التجار بقوله " واهل سرت لا يبيعون ولا يبتاعون الا بسعر قد اتفق جميعهم عليه وربما نزل المركب بساحلهم موسوقا بالزيت وهم احوج الناس اليه فيعمدون الى الزقاق الفارغة فينفخونها " [1] وفي مدينة كتامة هناك سوق كتامي يطلق

---

[9] المصدر نفسه ، ص133-134.
[1] البكري ، المغرب ، ص35.
[2] البكري ، المغرب ، ص 30، 36.
[3] المصدر نفسه ، ص 20.
[4] المصدر نفسه ، ص 137.
[5] المصدر نفسه ، ص 152.
[6] المصدر نفسه ، ص ص58.
[7] المصدر نفسه ، ص 137.
[8] المصدر نفسه ، ص 49.
[1] البكري ، المغرب ، ص6.

عليه واو لكس [2] وتمتاز مدينة فاس بانها تبيع الزبيب بالألاف ، ومدينة تسول المعروفة بعين اسحق قاعدة موسى بن ابي العافية كانت على ثلاث جبال وبها جامع واسواق [3]

مثلت الحياة الاقتصادية جزءا من كتابات البكري فالنص الاقتصادي هو مكمل للنص التاريخي فالبكري يورد الوصف التاريخي الدقيق عند العرب المسلمين ومدى مساهمتهم في ازدهار الحياة الاقتصادية واتساع مساحة الدولة العربية الاسلامية ، لقد رسمت النصوص الاقتصادية للكتابة التاريخية طريقا للتعمق فيها فكتاب البكري عبارة عن مدلولات علمية تشمل وصفا شاملا بطرق الارض والبلاد والاحداث فيها اذ يسلك طرقا مختلفة في الكتابة التاريخية منها سرد النص بكل تفاصيله والتعرف على نص الجغرافية الاقليمية الذي اعطى صورة واضحة للأرض اذ انفرد بمعلومات واخبار دقيقة اسست كتاب المسالك والممالك وعدت الكتاب قراءة خصبة لموضوعات التاريخ السياسي والاجتماعي والاقتصادي لبلاد المغرب الاسلامي .

الخاتمة :

1- اعتمد البكري على منهجية تاريخية واضحة المعالم اذ وصف لنا الاحداث بصورة شاملة في حقب زمنية مختلفة متباينة ومعززة بروايات من سبقوه
2- اتبع البكري المنهج العلمي لتقصي الحقائق التاريخية من خلال النصوص الجغرافية التي استعرضها في الجانب الاقتصادي
3- حديثه عن المغرب ومدن المغرب وما تميزت به من موقع جغرافي وتضاريس جعله سببا في ازدهار النشاط الاقتصادي فيه من انهار وعيون وبحار ، ومحاصيل زراعية ومواد اولية ومعدنية .
4- ان تركيز البكري على الجانب الاقتصادي كجزء مهم من جوانب البلاد بغض النظر عن اهمية الجوانب الاخرى كون الاقتصاد هو عمود البلد فنرى ان البكري اولى هذا الجانب من كتاباته الاهمية الكبيرة .
5- تميز البكري بالمنهجية الموحدة في عرض مادته العلمية فهو لم يكن ناقلا فقط وانما كان متصرفا فيما ينقل موصوفا بالدقة والموضوعية والشمولية والامانة .

قائمة المصادر والمراجع:

1- ابن الابار ، ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن ابي بكر القضاعي (ت 658هـ / 1260م)، الحلة السيراء ، تحقيق ، حسين مؤنس ، الشركة العربية للطباعة والنشر (القاهرة -1963).
2- التكملة لكتاب الصلة ، تحقيق ، عبد السلام الهراس ، دار الفكر للطباعة (لبنان -1995م)
3- ابن بشكوال ، ابو القاسم خلف بن عبد الملك (ت 578هـ / 1183م) ، الصلة في تاريخ ائمة الاندلس وعلمائهم ومحدثيهم وادبائهم ، نشر وتصحيح ، عزت العطار ، الدار المصرية للتاليف والترجمة (القاهرة ،- 1966)
4- البكري ،ابو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت 487هـ / 1049م) ، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ، وهو جزء من كتاب المسالك والممالك ، مكتبة المثنى (بغداد - 1857م)
5- الحميدي ، محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الازدي ، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الاندلس ، (ت 488هـ / 1095م) ، الدار المصرية للتاليف والنشر (القاهرة -1966م)

[2] المصدر نفسه ، ص 114.
[3] المصدر نفسه، ص 132.

6- الحميري ، ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت 900هـ / 1494م) ، الروض المعطار في خبر الاقطار ، تحقيق ، احسان عباس ، مؤسسة ناصر للثقافة (بيروت -1980) .
7- ابن خلكان ، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي ابراهيم (ت 681هـ /1282م) ، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، تحقيق ، احسان عباس ، دار صادر ، (بيروت – 1994) .
8- ابن خير الاشبيلي ،ابو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة ، فهرسة ابن خير الاشبيلي ، تحقيق ، محمد فؤاد منصور ، دار الكتب العلمية (بيروت – 1998م) .
9- الزركلي ، خير الدين بن محمود بن محمد (1396هـ / 1976م) ، دار العلم للملايين (بيروت – 2002).
10- ياقوت الحموي ، شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت (ت 626هـ / 1229م) ، معجم البلدان ، دار صادر ، (بيروت -1995م).
11- بالنثيا ، انجل ، تاريخ الفكر الاندلسي ، ترجمة ، حسين مؤنس ، مكتبة الثقافة الدينية (مصر – 1955).
12- الربيعي ، حسين صالح حسن ، اثر ابو عبيد البكري الاندلسي (ت 487هـ / 1094م) ، في الفكر العربي الاسلامي ، مجلة الاداب ،كلية الامام الكاظم عليه السلام للعلوم الاسلامية الجامعة ، العراق ، 2017، العدد123.
13- الغنيم ، عبد الله يوسف ، مصادر البكري ومنهجه الجغرافي ، مجلة البيان ، العدد 106 ، 1975 .
14- كراتشكوفسكي ، اغناطيوس يوليا نوفتس ، تاريخ الادب الجغرافي العربي ، ترجمة صلاح الدين عثمان ، الادارة الثقافية في الجامعة العربية (د.م –د.ت).
15- محمد كرد علي ، كنوز الاجداد ، مطبعة الترقي (دمشق – 1950)
16- مؤنس ، حسين ، الجغرافية والجغرافيون في الاندلس ،ط2 ، مكتبة مدبولي ، (القاهرة -1986).

List of sources and references :

Ibn al-Abbar, Abu Abdullah Muhammad bin Abdullah bin Abi Bakr al-Quda'i (d. 658 AH / 1260 AD), Al-Hillah al-Sira', investigation, Hussein Mu'nis, Arab Company for Printing and Publishing (Cairo – 1963)

Supplement to the Book of Al-Silat, investigation, Abdul Salam Al-Haras, Dar Al-Fikr for Printing (Lebanon - 1995 AD)

Ibn Bashkuwal, Abu Al-Qasim Khalaf bin Abdul Malik (d. 578 AH / 1183 AD), Al-Silat in the History of the Imams of Andalusia, Their Scholars, Hadith Scholars and Men of Letters, published and corrected by Izzat Al-Attar, Egyptian House for Authorship and Translation (Cairo, - 1966)

Al-Bakri, Abu Ubaid Abdullah bin Abdul Aziz (d. 487 AH /), Morocco in Mentioning the Countries of Africa and Morocco, which is part of the Book of Paths and Kingdoms, Al-Muthanna Library (Baghdad -

Al-Hamidi, Muhammad bin Futouh bin Abdullah bin Futouh bin Hamid Al-Azdi, Jadwat Al-Muqtabas in Mentioning the Governors of Andalusia, (d. 488 AH /), Egyptian House for Authorship and Publishing (Cairo - 1966 AD

Al-Himyari, Abu Abdullah Muhammad bin Abdullah bin Abdul Munim (d. 900 AH /), Al-Rawdh Al-Mu'tar fi Khabar Al-Aqtar, investigation, Ihsan Abbas, Nasser Foundation for Culture (Beirut – 1980)

Ibn Khallikan, Abu Al-Abbas Shams Al-Din Ahmad bin Muhammad bin Abi Ibrahim (d. 681 AH /), Deaths of Notables and News of the Sons of Time, investigation, Ihsan Abbas, Dar Sadir, (Beirut – 1994)

Ibn Khair Al-Ishbili, Abu Bakr Muhammad bin Khair bin Omar bin Khalifa, Index of Ibn Khair Al-Ishbili, investigation, Muhammad Fuad Mansour, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah (Beirut - 1998 AD)

Al-Zarkali, Khair Al-Din bin Mahmoud bin Muhammad (1396 AH /), Dar Al-Ilm Lil-Malayin (Beirut – 2002)

Yaqut Al-Hamawi, Shihab Al-Din Abu Abdullah Yaqut (d. 626 AH /), Dictionary of Countries, Dar Sadir, (Beirut - 1995 AD)

Palencia, Angel, History of Andalusian Thought, translated by Hussein Mu'nis, Library of Religious Culture (Egypt – 1955)

Al-Rubaie, Hussein Saleh Hassan, The Influence of Abu Ubaid Al-Bakri Al-Andalusi (d. 487 AH / 1094 AD), in Arab-Islamic Thought, Journal of Literature, Imam Al-Kadhim College for Islamic Sciences, University of Iraq, 2017, Issue 123 .

Al-Ghanim, Abdullah Youssef, Al-Bakri's Sources and Geographical Methodology, Al-Bayan Journal, Issue 106, 1975
.

Kratchkovsky, Ignatius Julia Novits, History of Arabic Geographical Literature, translated by Salah Al-Din Othman, Cultural Administration at the Arab League (D.M. - D.T)

Muhammad Kurd Ali, Treasures of the Ancestors, Al-Tarqi Press (Damascus – 1950)

Mu'nis, Hussein, Geography and Geographers in Andalusia, 2nd ed., Madbouly Library, (Cairo – 1986)